

دراسة جديدة حول المدلولات الفلكية والدينية لبعض زخارف الإبريق المنسوب إلى مروان بن محمد.

لا تزال الفنون الإسلامية معبرين لا ينضب ، وستظل القطع الفنية والتحف الإسلامية ، التي تحتفظ بها المتاحف العالمية مقصداً لعدد كبير من الباحثين ، وتقديراً على تقدم المسلمين في جميع مجالات الحياة .

وقد تميز الفن الإسلامي بأن الزخارف الهندسية تمثل إبداعهم ومقوماته الفنية ، وقد تعدت هذه الزخارف - على بعض القطع الفنية والتحف - مجرد كونها زخارف هندسية فحسب بل كان لها مدلولات أخرى بعضها مرتبط بعلوم الحساب والفلك والبعض الآخر له مدلولات دينية .

وهذا ما سأحاول جاهداً توضيحه من خلال دراستي لبعض زخارف الإبريق المنسوب إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، فمن خلال الملاحظة الدقيقة لزخارف هذا الإبريق تبين أن الزخارف الهندسية المتمثلة في الدوائر تعدت كونها مجرد أشكال هندسية وكان لها مدلولات أخرى ، وكذلك أشكال الأهلة ، والأشكال المشعة والدوائر الصغيرة التي كانت لها مدلولات مرتبطة بعلم الفلك كما أن لها علاقة بمواقيت تأدية بعض الشعائر والعبادات .

هذا الأدلة ، لا يقف دليلاً على سماحة المسلمين واستفادتهم بخبرات الأمم السابقة فحسب بل ينهض دليلاً قوياً على ريادة المسلمين وتقدمهم في علوم الحساب والفلك ، كما ينهض دليلاً قوياً على ورع المسلمين وتعاونهم وتسخير بعض القطع الفنية لخدمة شعائرهم الدينية .

ولقد قمت باستخلاص بعض النتائج الهامة من خلال دراسة وتحليل بعض الأشكال والزخارف التي يزدان بها هذا الإبريق ، وأرجو أن تلقى هذه الدراسة قبولاً واستحساناً أساتذتي ، وتكون إضافة جديدة للدراسات التي سبقت وتناولت هذا الإبريق . ومن المعروف أن هذا الإبريق عثر عليه في قرية أبو صير الملق بالفيوم

د. عبد المنصف سالم حسن نجم: مدرس بقسم الآثار والحضارة - كلية الآداب جامعة حلوان
تتاولت العديد من الدراسات السابقة هذا الإبريق لعل من أهمها :

(١) بحث للمرحوم أ.د. حسن الباشا : ضمن كتاب (القاهرة تاريخها وأثارها - القاهرة سنة ١٩٧٠ من ص ٥٠٧ إلى ص ٥١٣)

إب! نقاونه حدلك المرحوم أ.د. محمد عبد العزيز مرزوق في كتابه (الفنون الزخرفية في مصر قنا ، العصا الفاطم - الطبعة الأولى - مكتبة الأنجلو المصرية طبعة سنة ١٩٧٤ ص ١١٠)

(٢) تناه لته انضا المرحومة أ.د. سعاد ماهر ضمن كتاب (الفنون الإسلامية - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٦ ص ١٢٢ .

في انقراض قبر يعتقد انه قبر مروان بن محمد آخر خلفاء بنو أمية الذي قتل سنة ١٢١هـ، وهو من البرونز ويبلغ ارتفاعه ٤١سم ، وقطره ٢٨سم ويتألف من بدن منتفخ كروى وقاعدة متوسطة الارتفاع ورقبة طويلة تنتهي بفوهة مزخرفة بالتفريغ ومقبض يصل بين كل من الرقبة والبدن ويزخرف المقبض من أعلاه حلية بهيئة أربعة صيور مندبره يعوها حبيه صغيره ، ويهدا الإبريق صنبور بهيئة ديك يصيح ، وما يخصنا من زخارف هذا الإبريق هي العناصر الزخرفية قيد البحث .

فمن الملاحظ ان البدن الكروى للإبريق مزخرف بأشكال عقود يعلوها أهلة ، ونلاحظ ان الاهلة الموجودة على يسار المقبض بها سبع دوائر أو سبع أشكال كروية ، والاهلة الموجودة على يمينه بها ستة دوائر ، كما توجد سبعة دوائر أخرى فوق بعضها البعض على يمين الحلية الزخرفية التي تصل بين المقبض والبدن ، ونلاحظ ان العقود التي تزين البدن بأسفل كل عقد يوجد شكل مشع وسوف نقوم فيما يلي بتحليل مدلول اشكال الاهلة والدوائر التي تزينها والأشكال المشعة .

من الملاحظ ان هذه الادوية المساحة المحصورة بين الرقبة والبدن مزخرفة بسبع وعشرون دائرة كانت لها مدلولاتها أيضا على نحو ما سيأتي بعد .

من الملاحظ كذلك أن العقود التي تزين البدن تركز على تيجان بهيئة مثلثات متساوية الأضلاع موضوعة على قاعدتها بحيث يرتكز كل مثلث على عمودين ولهذه المثلثات دلالتها كذلك .

ولهذا الإبريق صنبور على هيئة ديك يصيح بالإضافة إلى وجود أربعة طيور تعلو مقبض الإبريق ، وتتجه هذه الطيور صوب الاتجاهات الأربعة وقد كان لهذه الطيور دلالتها أيضا على نحو ما سيأتي .

زخارف الأهلة التي تزين بدن الإبريق ومدلولاتها :

لنبدا حديثنا عن اهم الزخارف التي تزين هذا الإبريق ألا وهي أشكال الأهلة والتي كانت لها مدلولات في غاية الأهمية جديرة بالتحليل والدراسة ، ونلاحظ أن كل عقد من العقود التي تزين بدن الإبريق يعلوها شكل هلال حيث نلاحظ بالبدن على يمين المقبض ثلاثة أهلة ، وعلى يساره ثلاثة ، والهلال كما يذكر الفيروز أبادي هو غرة القمر أو لليلتين أو إلى ثلاثة أو إلى سبعة ، ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمر^٢

وقد عبرت معظم الحضارات والأديان عن القمر بشكل الهلال وقد اختلفت مدله لانه باختلاف العقائد والأديان حيث نلاحظ أن مدله لانه اختلفت في العصر

انقضاء : أنباء ، محمد أندلس ، محمد بن يعقوب الشاذلي ، ١٤٠٧هـ : القاموس المحيط الجزء الرابع - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٠ ص ٩٦ .

الإسلامي عنه في العصور السابقة . ففي مصر القديمة كان التقاء الهلال مع النجم عند شمس ، وكان تعبد كذلك عند نصف السنة وينطق (نت)^٣
أما في بلاد ما بين النهرين فقد ارتبط القمر قديماً بالفا ، وكانت له مدلولات عفانديه عديدة^٤ وعند الإغريق كان القمر يرمز إلى ديانا والتي كانت تتسرح ضوءها في أعماق الليل ، وكان يرمز كذلك إلى سيلينا والتي كانت تصور بهيئة سيدة على رأسها هلال ويحيط بها سبع نجوم^٥
أما في العصر لساساني فقد انتشرت زخرفة النجوم والأهلة وكانت تزين تيجان ملوك الدولة الساسانية^٦ ونقشة الشاه خسرو على نقوده واتخذ شعاراً لدولته^٧ وكان الهلال كذلك شعاراً لمملكة الرومان الشرقية^٨.

أما مدلول الهلال عند المسلمين وهو موضوع تركيزنا حيث وجد الهلال على بدن هذا الإبريق فنلاحظ ان الاهلة وردت ذكرها في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، ففي سورة البقرة آية ١٨٩ يقول الله تعالى (يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) ويذكر ابن كثير في تفسير ذلك أن الأهلة يعلمون بها حل دينهم

^٣Gardindr (A) : Egyptian Grammar, 3rd Edition, Oxford 1979, P. 487 N. 14 – P. 486. N. 13

^٤ راجع احمد عبد الرحمن عابدين : الفال * دراسة في المضمون الديني وأثره في الحياة السياسية والاجتماعية في بلاد النهرين * - مخطوط ماجستير - المعهد العالي للحضارة الشرق الأدنى القديم، قسم بلاد النهرين - إيران - جامعة الزقازيق سنة ٢٠٠٠ ص ١٤٢ ، ١٤٣
^٥ كوملان : الاساطير الإغريقية والرومانية - ترجمة أحمد رضا محمد رضا - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٢ ص ٣٩ .

^٦-A.H. Smith (M.A.): A Catalogue of sculpture in department of Greek Roman Antiquities.

British Muséum London 1904 - vol. III P. 231.

^٧ محمد عبد القادر محمد : إيران منذ فجر التاريخ وحتى الفتح الإسلامي ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢ - مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ٢٣١ شكل ٥٧ ص ١٠ .

^٨ عبد الرحمن زكي : العلم المصري مطبعة وزارة الدفاع الوطني سنة ١٩٤٠ ص ١٠ .

^٩ كان سبب اتخاذ الرومان للهلال شعاراً لهم حيث يُذكر أن فيليب المقدوني والد الاسكندر حاصر بيزنطة في ليلة حالكة ولما اقترب منها ظهر الهلال في الأفق وقت السحر وقبل ظهور القمر من وراء السحاب بدأ طرفاه كالهلال فكشف لأهلها مواقع المحاصرين فدفعوهم عنها وتيمنوا به فجعلوه شعارهم وصوروه على ابنتهم ونقودهم وبقي هذا الشعار لهذه المدينة إلى أن فتحها العثمانيون (عبد الرحمن زكي المرجع السابق، ص ١٠) .

وعدة نسانهم ووقت حجهم^{١٠} كما ذكر ابن منظور أن الأهله مواقيت لما يحتاج إليه المسلمون من معرفة اوقات الحج والصوم ومحل الدين^{١١}.

وكان الهلال عند المسلمين يعنى بدايه شهر عربى جديد كما أنه ميقات للحج وأنصوم فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله فى الحديث الشريف " صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فاكلوا عدة شعبان ثلاثين يوماً"^{١٢} وعلى هذا فوجود الهلال على بدن هذا الإبريق يرمز إلى الشهور العربية كما يرمز إلى المواقيت خاصة مواقيت الصلوات الخمس وهو بذلك يناسب وظيفة الإبريق الذى كان يستخدم اغلب الظن فى الوضوء للصلاة حيث يعتبر الوضوء هو أول شعائر الصلاة ، الصلاة لما علاقة كسرة بالمه اقيت لعله تعالى . (ان الصلاة كانت على المنة مند) كتابا مه قة تا) ، كما ان ه حة د ثلاثة أهله على كل جانب من جوانب الإبريق يمكن الربط بينها وبين فصول السنة الأربعة (الربيع والصيف والخريف والشتاء) وحس فصل من هذه الفصول على حد فون انمقربرى يحون من نمنة بروج حيث يتكون الربيع من (انحمل وانتور وانجوزاء) وأنصيف من (السرطان والأسد والسنبلة) والخريف من (الميزان والعقرب والقوس) والشتاء من (الجدى والدلو والحت)^{١٣} ، كما ، فصا ، يتكون من ثلاثة شعبا ، ه على هذا فكا ، ثلاثة أهله على بدن الإبريق يرمز إلى الفصل الذى يحون بدوره من نمنة شهور أو نمنة بروج عبر عنها بثلاثة أهله .

الأشكال الدائرية التى تزين الأهله ومدلولاتها :

لعل من بين الزخارف الهامة التى تزين بدن هذا الإبريق هي الدوائر أو الأشكال الكروية حيث ، اننا هذه الدوائر تزين الأهله ، كما أنها تزين بدن الإبريق حيث نلاحظ أن الأهله التى تزين بدن الإبريق والواقعة على يسار المقبض يوجد بكل منها سبع دوائر او سبع اشكال كروية كما يوجد بالأهله التى تزين البدن والواقعة على يمين المقبض ستة دوائر ، كما يوجد سبع دوائر أخرى تعلو بعضها البعض على يمين القبض (لوحة ٢،٣،٦) .

١٠ ابن كثر (اد الفداء اسماعيا) ت سنة ٧٧٤ : تفسير القران العظيم الجزء الأول مكتبة التراث بدون تاريخ نشر ص ٢٢٥ .

١١ ابن منظر : احمال الدين ، الفضا ، محمد بن ، مكة الأنصاء ، ت ٧١١ هـ : لسان العرب - الجزء السادس - تحقيق عبد الله على الكبير - دار المعارف - بدون تاريخ ص ٤٣٥٨ .

١٢ المسد سانة : فقه السنة - المحلد الأهل ، (العبادات) مكتبة التراث سنة ١٣٦٥ هـ - ص ٦٧٦ المقادير ، ت قد الدين ، أحمد بن ، ع . بن ، عبد القادر بن ، محمد (ت ٨٤٥ هـ : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، الجزء الأول ، طبعة مكتبة الآداب سنة ١٩٩٦ ص ٩ .

وإذا نظرنا إلى مدلول زخرفة الدوائر نلاحظ أن الدوائر كان يُرمز بها للكواكب^{١٤} حيث أورد البيروني في حديثه عن الكواكب أن هناك عجز عن ضبط أجزاء الدائرة الكبرى (الكواكب) بالدائرة الصغرى (آلات المرصد)^{١٥}.

وإذا نظرنا إلى السبع دوائر التي كانت تزين الأهلة فهذه الدوائر السبعة ترمز إلى الكواكب السبعة التي ترمز بدورها إلى أيام الأسبوع السبعة ، وكان لهذه الكواكب السبعة قدسيته منذ القدم فقد كان الكلدانيين في أرض الجزيرة وبلاد الشام (عند نزول إبراهيم الخليل وزوجته سارة) يعبدون هذه الكواكب السبعة ، وكان على كل باب من ابواب دمشق السبعة القديمة هيكل لكوكب منها ويعملون لها أعياد وقرابين^{١٦}

كما آمن الآشوريين بالكواكب السبعة ، وكان الرقم سبعة مقدساً وكثيراً ما تيمنت به الأساطير والمعتقدات والروايات الأدبية ... وأصبح هذا العدد تشهد عليه أيام الاسماء التي بقيت محافظة على أسماء الكواكب السبعة ، الأحد (يوم الشمس)، والاثنين (يوم القمر) والثلاثاء (يوم المريخ) والأربعاء (يوم عطارد) والخميس (يوم المشتري) والجمعة (يوم الزهرة) ، والسبت (يوم زحل)^{١٧}

وقد عرفت هذه الكواكب السبعة السيارة عند العرب وكان يقال لها السبع الخنس وقيل هي التي عناها الله بقوله (فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس) والتي عناها بقوله تعالى (فالدبريات أمر) ... والخنس منها خمسة وتضاف إليها الشمس والقمر لتصبح سبعة ، وقد نظمت في بيت شعري على النحو التالي :

زحل مشتري مريخه من شمسه فتزاهرت بعطارد الأقمار^{١٨}

وعلى هذا فإن هذه الدوائر السبعة التي وجدت تزين الأهلة التي تزخرف بدن الإبريق ما هي إلا إشارة إلى الكواكب السبعة (الشمس والقمر والمريخ وعطارد والمشتري وآنزهره وزحل) والتي تعبر عن أيام الأسبوع السبعة ، وقد أورد أنبيروني جدولاً بأسماء هذه الكواكب السبعة بالعربية والرومية والفارسية والسريانية والعبرانية والخوازمية^{١٩}.

^{١٤} عفيف بهنسي : معاني للنجوم في الرقش العربي (بحث) ضمن أعمال الندوة العالمية المنعقدة

في استانبول ، - أ.ب. سنة ١٩٨٣ - دار الفكر العربي بدمشق سنة ١٩٨٩ ص ٦١ .

^{١٥} البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي) الآثار الباقية عن القرون الخالية -

ليبزج سنة ١٨٧٨ ص ١٠ .

^{١٦} ابن كثر (ابن الفداء اسماعيل) ت سنة ٧٧٤ : قصص الانبياء - مطبعة الأخوة بجدة ، بدون

تاريخ ص ١٣١ .

^{١٧} عفيف بهنسي : المرجع السابق ص ٥٤ .

^{١٨} المقرئزي : المرجع السابق ص ٧ .

^{١٩} البيروني : المرجع السابق ص ١٩٢ .

و نلاحظ ان الفنان الذي قام بصناعه هذا الإبريق أراد أن يعبر عن الشهر برسمه الهلال وأراد أن يعبر عن أيام الأسبوع السبعة برسمه السبع دوائر داخل هذا الهلال نفسه .

ومن الملاحظ أن الأهلة التي تزين بدن الإبريق على يمين المقبض يوجد بكل هلال ستة دوائر، وهذه الدوائر ربما ترمز إلى أيام الأسبوع السبعة أيضا (شكل-٢) على اعتبار أن الستة دوائر ترمز إلى الكواكب الستة (الشمس والمريخ وعطارد والمشتري والزهرة وزحل) أما اليوم السابع فهو (يوم القمر) والذي رمز إليه بشكل الهلال الذي يحتوي على الدوائر الستة او الكواكب الستة أى أن كل دائرة ترمز إلى كوكب وبالتالي ترمز إلى يوم واليوم السابع يرمز إليه الهلال نفسه،(شكل-٢) ويمكن الربط بين هذه الدوائر الستة التي تزين الأهلة التي تزين الجانب الأيمن من بدن الإبريق وبين البروج الستة حيث كان نصف الفلك يتكون من ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الأرض ، ونصفه الآخر ستة بروج بمائة وثمانين درجة تحت الأرض^{٢٠}.

ويمكن الربط بينها أيضا وبين الجهات الستة وهي الشرق ويخون من حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل قطر من الأفق ، والغرب وهو حيث تغرب ، والشمال وهو حيث مدار الجدى والفرقدين والجنوب وهو حيث مدار سهيل ، والفوق وهو ما يلي السماء والتحت وهو ما يلي مركز الأرض^{٢١} أى أن هذه الدوائر الستة كلن لها أكثر من مدلول حيث ترمز إلى أيام الأسبوع أو إلى البروج الستة أو إلى الاتجاهات الستة .

الزخارف المشعة التي تزين بدن الإبريق والتي ترمز إلى قرص الشمس

ولعل من الزخارف الرائعة التي تزين بدن هذا الإبريق هي تلك الأشكال الدائرية المشعة التي نفذت أسفا، العقود ، وهذه الدوائر المشعة ما هي إلا رمزا لقرص الشمس حيث كان يعبر عن الشمس أحيانا بالدائرة^{٢٢} فنلاحظ أن بدن الإبريق مزدان بدوائر مشعة كل دائرة يتوسطها دائرة صغيرة تمثل قرص الشمس ويتسع من هذه الدائرة خطوط تعبر عن ضوء الشمس، ونلاحظ أنه يوجد بأسفل كل هلال قرصا للشمس (لوحة -٢) .

وكان للشمس قديما مدلولات عديدة حيث كانت تعبد قديما ، وقد أشار انقرآن الكريم إلى ذلك في قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه وقد ورد في سورة الانعام اية (٧٨) (فلما رآه الشمس، بازغة قال هذا ربى، هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى ربى مما تشكون، كذلك كانت الشمس تعنى عند المصريين القدماء الإله رع

^{٢٠} المقرئزى المرجع السابق ج١ ص٩.

^{٢١} المرجع نفسه ج١ ص١٢،١٣.

^{٢٢} عفيف بهنسى: المرجع السابق ص٥٨.

وعبدت منذ اقدم العصور في عدة أماكن من مصر وكانت الشمس ترمز عند المنجمين إلى ملك الكواكب^{٢٣}.

وقد استخدم قرص الشمس كذلك في التقويم حيث أورد البيروني أن أهل القسطنطينية والإسكندرية ، وأهل مصر وفارس والعبرانيون واليهود كانوا يتعاملون بحساب السنين الشمسية ، وقد كان هناك فروق في التقويم بين كل فئة من هذه الفئات^{٢٤}.

وكانت الشمس ترمز عند العرب والمسلمين كذلك إلى العام ، ووجودها على بدن هذا الالفة، إنما هي للإشارة إلى السنة حيث كانت الشمس وتقلها في البروج الأثني عشر تكون أزمان السنة الشمسية^{٢٥} قد كان وجود هذا الشكل المشع على بدن هذا الإبريق إنما يرمز إلى قرص الشمس وكان الفنان أو صانع هذا الإبريق أراد أن يجمع بين الشمس والقمر والكواكب السبعة كي يعبر عن السنة والشهر وأيام الأسبوع السبعة (شکل-١) كما عبر بالصنوبر الذي على هيئة ديك يصيح عن بزوغ فجر كل يوم من هذه الأيام السبعة (لوحة ٥) .

وقد لاحظنا ان الفنان قام بتمثيل قرص الشمس وفوقها القمر أو الهلال على بدن هذا الإبريق ، وقد كان وقوف الشمس فوق أو تحت القمر قديما في بلاد ما بين النهرين يعنى بشير خبير وثبات واستقرار العرش^{٢٦} واشتهر العصر الساساني بتمثيل الشمس والقمر مجتمعين حيث وجدا يزينا قمة تاج الملك كسرى الثاني فقد كان يوجد الهلال وفوقه قرص الشمس^{٢٧} وكانت بعض الأعلام الملكية الفارسية عليها صورة الشمس بنون بنفسجي ، ومن فوقها القمر مذهب^{٢٨} وعند المسلمين كان الشمس والقمر رمزا للنضياء والنور حيث ورد في سورة يونس آية (٥) (هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) وجعل الله سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل^{٢٩} وبذلك يكون التقاء الشمس والقمر على الإبريق بالإضافة إلى انه يرمز إلى العام والشهر فهو يرمز إلى النهار والليل واجتماع الشمس والقمر والكواكب رمزا للسماء بشكل عام .

^{٢٣}Rachel (H.) : An enamelled bowls with " Solomon's seal " the meaning of pattern (Gilded and enameled Glass from the Middle East, British museum. 1998. P. 43)

^{٢٤} البيروني المرجع السابق ص ١٠ .

^{٢٥} المقریزی : المرجع السابق، ص ١٢ .

^{٢٦} أحمد عبد الرحمن عابدين المرجع السابق ص ٢٤ .

^{٢٧} إرثر كرمستنسن : إيران في عهد الساسانيين - ترجمة يحيى الخشاب - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٨ ص ٤٤٢ .

^{٢٨} المرجع نفسه ص ٢٠١ .

^{٢٩} ابن كثير : تفسير، المرجع السابق ج ٢ ص ٤٠٧ .

زخارف المثلثات التي تزين بدن الإبريق ومدلولاتها :

نلاحظ أن الأعمدة التي تزين بدن الإبريق يعلوها مثلثات يرتكز عليها العقود
الاهلة. ولنتساءل، لماذا استخدم الفنان هذه المثلثات كطبالي لتيجان للأعمدة ولم يستخدم
الطبالي المألوفة التي أنماها في العمائر. الفنون على حد سواء فله كان هدف الفنان
مجرد الزخرفة لاستخدم طبالي التيجان المألوفة التي استخدمت في العمائر التي ظهرت
كعنصر زخرفي يزين الفنون المختلفة، ولكن كان هدف الفنان على ما يبدو أبعد من
ذلك بكثير، فقد لاحظ الفنان أنه رمز إلى السماء بالأهلة والكواكب والشمس، لذلك
اراد عنصرا يرمز به إلى الأرض فاستخدم المثلث... فإلى جانب أن المثلث كان يرمز
إلى التكامل، الانتساج، فقد كان له بعض المدلولات حيث كان المثلث المقلوب
الموضوع على رأسه ∇ يرمز إلى السماء والمثلث الموضوع على قاعدته ∆ يرمز إلى
الأرض^{٣٠} (شكل - ٢٠١) (لوحة ١، ٢، ٣)

وقد لاحظنا أن المثلثات التي تزين بدن الإبريق وضعت في وضع أفقي (على
قاعدتها) وهي بذلك ترمز إلى الأرض، وكان لسان حال الفنان أو الصانع الذي صنع
هذا الإبريق يعبر عن انشغاله بانتمسك وانتقم وتنتخب وتسبع وعبرت
عن الأرض بهذا المثلث إذن فهو جمع بشكل رمزي بين كل من السماء والأرض في
زخارف هذا الإبريق (شكل - ١).

الأشكال الدائرية التي تزين أعلى البدن والرقبة ومدلولاتها :

ولعل من أروع الزخارف التي تزين بدن هذا الإبريق هي الزخارف الدائرية التي
تزين المساحة المحصورة بين الرقبة والبدن، حيث بلغ عدد هذه الدوائر عشرة، وقد
حدت خمسة على يمين أنمقبص، وخمسة على يساره، ويفحص هذه الدوائر تبين
أنها مزخرفة بخطوط يصل عدد بعضها إلى اثني عشر خط في كل دائرة وهي تعبر
عن ساعات الليل الإثني عشر.

ولو قمنا بتفسير هذه الدوائر نجد أن الدوائر ترمز إلى الكواكب^{٣١} وكانت
الكواكب ترمز إلى الأيام ولو نظرنا إلى هذه الدوائر العشر من حيث المدلول الديني
نجد أن هذه الدوائر كان لها مدلول ديني وكانت لها علاقة وثيقة بالصنبور الذي مثل
بيئته ديك حيث ترمز هذه الدوائر إلى الليالي العشر التي أقسم بها الله في سورة الفجر
آية (١ ، ٢) (والفجر وليال عشر) والفجر هنا كما يقول الطبري في تفسير هذه
الآية أن الفجر هو انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم وذكر أيضا أنه صلاة

٣٠ - عفيف بهنسي: المرجع السابق، ص ٥٨ شكل (٨)

٣١ المرجع نفسه ص ٦١.

الصبح^{٣٢}. إذن فقد عبر الفنان عن الفجر بنمثيل الديك وهو يصيح وعن الليالي العشر بتمثيل العشر دوائر (شكل-٤) ، وهذه الليالي العشر كما ذكر الطبرى هي الليالي العشر من ذى الحجة وما أورده الطبرى عن ابن عباس هي الليالي العشر الأواخر من رمضان^{٣٣} وهي ليالي يستحب فيها العبادة وهي تتناسب وظيفه هذا الإبريق الذى كان يستخدم فى الضوء لأداء الصلاة النبى هي جوهر هذه العبادة .

وقد كان صانع هذا الإبريق دقيق فى تمثيل العشرة دوائر فى المساحة الواقعة بين البدن والرقبة ومثل الديك أو الصنبور فى نفس هذا الجزء وكان تمثال الديك يتوسط هذه الدوائر حيث نفذ الفنان خمسة على يمينه وخمسة على يساره للتعبير عن ضوء الفجر والليالي العشر. وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أن الفنان المسلم حاول جاهدا تسخير تحفته الفنية لخدمة دينه وخدمة عقيدته كما تتم عن الرمزية فى الفن الإسلامى.

ومن بين الزخارف التى كان لها مدلول فلكى هي تلك الدوائر التى كانت تزين رقبة هذا الإبريق حيث ازدانت رقبة الإبريق بسبعة عشر دائرة ، منها ثمانية فى صفين على يمين المقبض كل صف يتكون من أربعة دوائر ، وثمانية على يساره فى صفين أيضا وكل صف يتكون من أربعة دوائر تعلو بعضها البعض (شكل-٣) ، كما نلاحظ وجود دائرة منفردة تزين رقبه الإبريق وترتفع خلف الصنبور وهذه الدوائر يمكن الربط بينها وبين البروج السبعة عشر وهي (الحمل ، والكبش ، والثور ، والجوزاء ، والتويمان والسرطان والأسد والسنبلة والعذراء والميزان والعقرب والقوس والرامي والجدى والدلو والحوت والسمكة) وهذه الأبراج السبعة عشر أورد البيرونى أسماء لها بالعربية والرومية والفارسية والسريانية والعبرانية والهندية والخوارزمية^{٣٤} وهذه البروج مثلها مثل الكواكب كان يعبر عنها برسوم الدوائر ، وهذا دليل آخر على مدى تقدم العرب فى علوم الفلك والحساب فى هذه الفترة المبكرة .

زخارف الطيور ومدلولها :

لعل من بين الزخارف الهامة التى تزين هذا الإبريق هي زخارف الطيور وقد كان نوع هذه الطيور لها مدلول ووضعها له مدلول أيضا . أما عن نوع هذه الطيور فقد اختار الفنان صنبور الإبريق ، بهينه ديك يصيح وهو يرمز إلى أذان الفجر^{٣٥} وهو بالتالى يرمز إلى ميلاد فجر جديد لليالي العشر التى عبر عنها بالدوائر التى تزين

^{٣٢} القاطد ١ - ا. عبد الله محمد ، احمد الانصاف ، ١٤٠٤ ت سنة ١٦٧١ هـ : الجامع لأحكام القرآن - الجزء التاسع - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٧ ص ١٧٩،٣٨ .

^{٣٣} المرجع نفسه ص ٣٩ .

^{٣٤} البيرونى: المرجع السابق ص ١٩٣

^{٣٥} حسن الباشا: المرجع السابق ص ٥١٠

المساحة الواقعة بين الرقبه والبدن ، كما يرمز إلى ميلاد يوم جديد من أيام الأسبوع السبعة التي رسمهم بهيئة دوائر داخل الأهلة (شكل ٥) .

أما فيما يختص بوضع الطيور فالجديد هنا والمتصل إلى حد بعيد بالفلك هو أن مقبض الإبريق يعلوه أربعة طيور متدايرة وتتجه ناحية الجهات الأربعة الشرق والغرب والشمال والجنوب) وهذه الطيور ربما ترمز بالفعل للجهات الأربعة أو الفصول الأربعة (الربيع والصيف والخريف والشتاء) أو أركان الكون الأربعة (النار والهواء والماء والتراب) أو ربما ترمز إلى أجزاء الأرض الأربعة حيث يرى اردشير بن بابك أن أجزاء الأرض أربعة جزء للترك، وجزء للعرب ، وجزء للفوس ، وجزء للسودان^{٣٧} .

كما كان الرقم أربعة له مدلول مقدس عند تلاميذ فيثاغورس حيث كانوا يعتبرونه الرباعي المقدس الذي يضم اصل العالم ومنبع هذا الخلق المتدفق إلى الأبد^{٣٨} .

ولكن على الراجح أن هذه الطيور ووضعها على مقبض هذا الإبريق وهي تتجه إلى الجهات الأربعة كانت ترمز إلى الاتجاهات الأربعة (الشرق والغرب والشمال والجنوب) وهي إشارة ومدلول واضح على أن الكون كله لله وبإيد الله وإلى الله يصير وأن المشرق والمغرب والشمال والجنوب بيد الله وهي توافق قول الله تعالى في سورة البقرة آية ١١٥ (والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم) خاصة لو وضعنا في الاعتبار أن هذا الإبريق كان يستخدم في الوضوء الذي هو مفتاح الصلاة التي هي أساس العبادة .

^{٣٦} المقرئزي : المرجع السابق ج ١ ص ٩ .

^{٣٧} المرجع نفسه ص ١٤

^{٣٨} عبد العظيم أنيس : العلم والحضارة (الحضارات القديمة واليونانية) دار الكتاب العربي للطباعة والنشر سنة ١٩٦٧ ص ١٥١ .

نتائج الدراسة :

بعد تناولنا لبعض الزخارف التي كانت تزين الإبريق المنسوب إلى مروان ابن محمد آخر خلفاء بنو أمية كان هناك النتائج التالية :

أولاً : زخارف الأهلة... كان، بدون، بدون، أشكال، للأهلة كانت ترمز إلى المه افنت كما كانت ترمز إلى الشهور العربية وكلاهما مرتبط بالعبادة .

ثانياً : له حظ أن، الأهلة... كانت تزدان بعضها بسبع دوائر وبعضها بستة دوائر وهي ترمز إلى أيام الأسبوع حيث كانت تعبر كل دائرة عن كوكب كما سبق ذكره.

ثالثاً : الزخارف المشعة أو الدوائر المشعة ما هي إلا أشكال ترمز إلى قرص الشمس التي ترمز بدورها إلى السنة الشمسية وبالتالي ترمز إلى العام .

رابعاً : كل من الشمس، القمر، والنجوم أو الكواكب ترمز إلى السماء كما عبر الفنان عن الأضواء، زخارف المثلثات التي نفذها الفنان على قاعدتها وقد مثلها بدلاً من تيجان الأعمدة .

خامساً : الدوائر العشر التي نفذت بين الرقبة والبدن ترمز إلى الليالي العشر التي أقسم بها الله في سورة الفجر كما يرمز الديك الذي وضع بين الدوائر العشر إلى فجر كل يوم من الأيام العشر .

سادساً : يزين رقبة الإبريق سبعة عشر دائرة وهي ربما ترمز إلى مدلول فلكي حيث ترمز إلى البروج السبعة عشر .

سابعاً : يعلو مقبض الإبريق أربعة طيور تتجه صوب الاتجاهات الأربعة ، وهذه الطيور ترمز إلى الجهات الأربعة الشرق والغرب والشمال والجنوب .

تامناً : هذه الدراسة تقوى إلى حد بعيد نسب هذا الإبريق إلى العصر الإسلامي كما تقف دليلاً على التقدم العلمي لدى المسلمين وازدهار علوم الحساب والفلك كما تقف دليلاً على ورع المسلمين وتنفيذ زخارفهم بشكل يناسب عقيدتهم .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم :

ابن كثير (ابي الفدا إسماعيل) ت سنة ٧٧٤ :

تفسير القرآن العظيم الجزء الأول . مكتبة التراث -
بدون تاريخ .

فصص الانبياء ، مطبعة الأخوة بجدة - بدون تاريخ .

ابن منظور (جمال الدين ابو الفضل محمد الأنصاري) : ت سنة ٧١١هـ :

لسان العرب تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون ،
دار المعارف .

البيروني، (ابي الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي) :

الآثار الباقية عن القرون الخالية ، -- نيزج سنة

١٨٧٨

القرطبي، (ابي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري) ت سنة ٦٧١هـ :

الجامع لأحكام القرآن ، الجزء التاسع - الهيئة

المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٧

الفيروز ابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي) ت سنة ٨١٧هـ :

القاموس المحيط - الجزء الرابع - الهيئة المصرية

العامة للكتاب سنة ١٩٨٠

المقريزي (تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد) ت سنة ٨٤٥هـ :

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - الجزء

الأول ، طبعة مكتبة الآداب سنة ١٩٩٦ .

احمد عبد الرحمن عابدين : الفأل دراسة في المضمون الديني وأثره في الحياة

السياسية والاجتماعية في بلاد النهرين - مخطوط

ماجستير غير منشور - المعهد العالي للحضارات

الشرق الأدنى القديمة ، - بلاد النهرين - جامعة

الزقازيق سنة ٢٠٠٠ .

السيد سانة ، : فقه السنة، المجلد الأول (العبادات) مكتبة التراث سنة ١٣٦٥ .

حسن باشا : القاهرة تاريخها وآثارها - القاهرة سنة ١٩٧٠

سعاد ماهر : الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٦ .

عبد العظيم أنيس : العلم والحضارة (الحضارات القديمة واليونانية) دار الكتاب

العربي للطباعة والنشر، سنة ١٩٦٧ .

عبد الرحمن زكي : العلم المصري، مطبعة وزارة الدفاع الوطني، سنة ١٩٤٠ .

عفيف بهنسي : معاني النجوم في الرقش العربي (بحث) ضمن أعمال الندوة العالمية المنعقدة في استانبول ، ١٠ ادا ، سنة ١٩٨٣ ، دار الفكر بدمشق سنة ١٩٨٩ .

محمد عبد القادر محمد : ايران منذ فجر التاريخ وحتى الفتح الإسلامي ، الطبعة الأولى ، مكتبة ألا نجلو سنة ١٩٨٢ .

محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية مصر قبل العصر الفاطمي - الطبعة الأولى - مكتبة ألا نجلو المصرية سنة ١٩٧٤ .

المراجع الأجنبية المعربة :

إرثر كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين - ترجمة يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٨ .

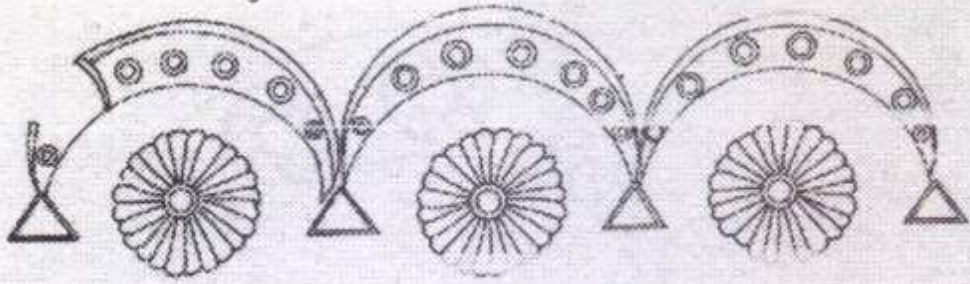
جورج بوزنر : معجم الحضارة المصرية ، ترجمة أمين سلامة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٦ .

كوملان : الاساطير الإغريقية والرومانية ، ترجمه أحمد رضا محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٢ .

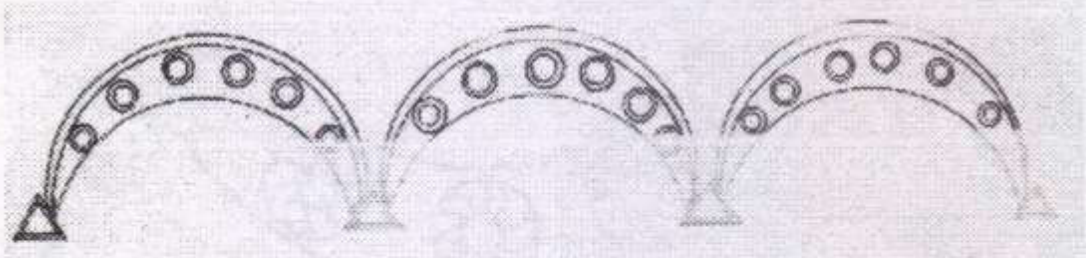
A. H. Smith: (M.A.): A catalogue of sculpture in department of Roman Antiquities, British museum. London 1904

Gardiner (A.) Egyptian Grammar. 3rd Edition. Oxford 1979

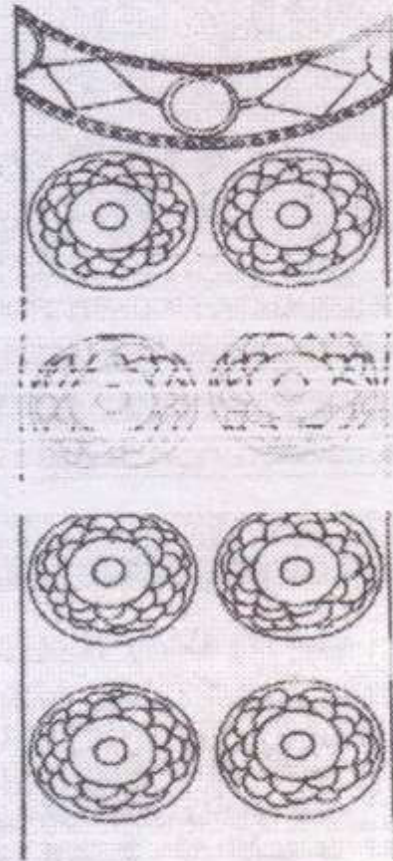
Rachel (H.) An Enameled bowl with (Solomon's seal) the meaning of pattern (Gild and enameled Glass from Middle East. British museum 1998



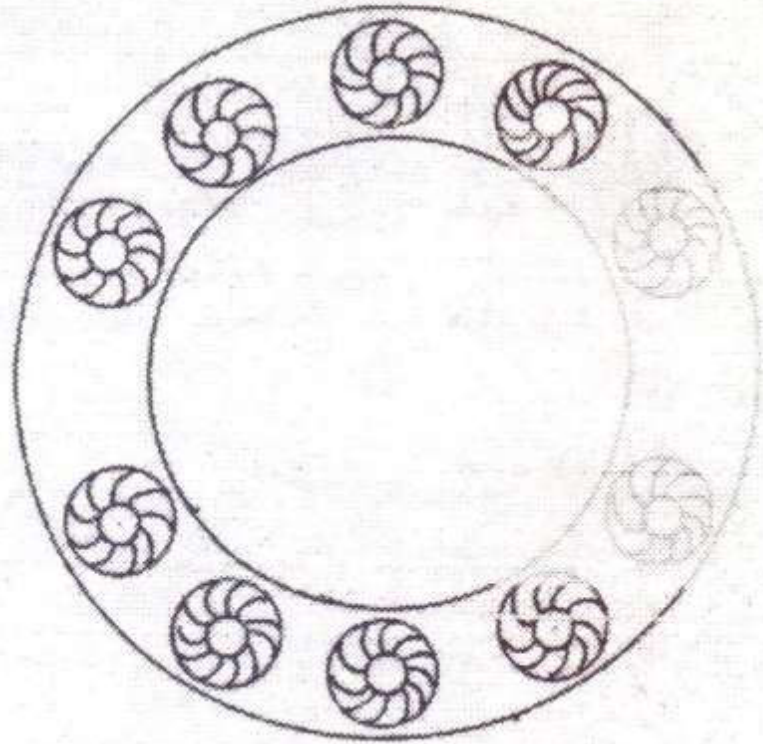
شكل (١) زخارف الالهة بداخلها الدوائر السبع التي ترمز إلي أيام الأسبوع السبعة وأسفلها الشكل المشع الذي يرمز إلي قرص الشمس



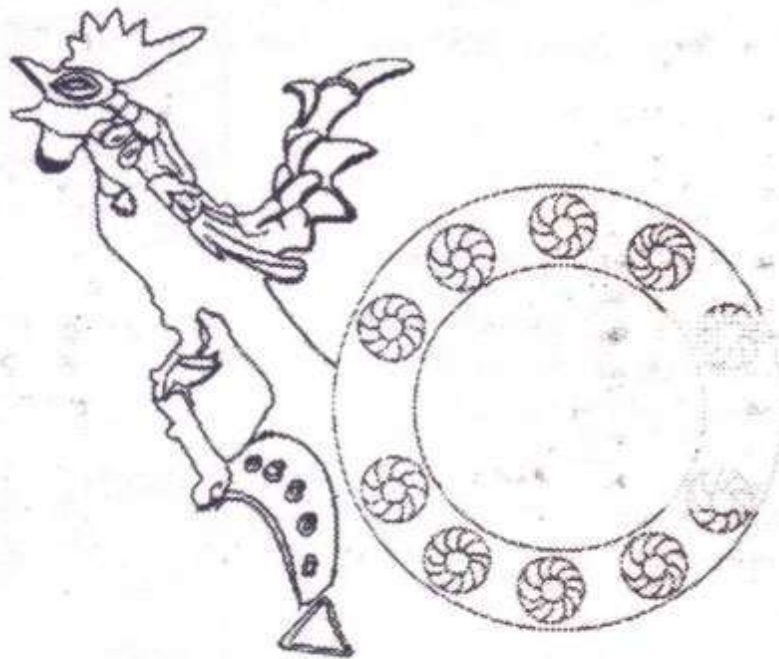
شكل (٢) زخارف الالهة بداخلها الدوائر الستة التي ترمز إلي أيام الأسبوع السبعة وأسفلها مثلثات ترتكز على قاعدتها ترمز إلي الأرض



شكل (٣) أربعة دوائر من جملة السبعة عشر دائرة التي تزين رقبة الإبريق والتي ترمز إلي الأبراج السبعة عشر

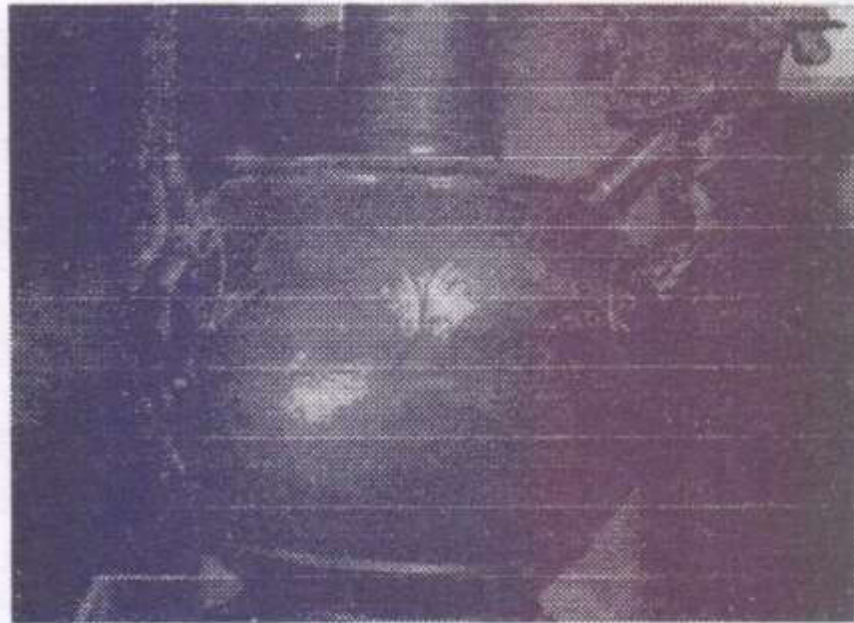


شكل (٤) الدوائر العشر التي تزين ما بين الرقبة والبدن والتي ترمز إلى الليالي العشر



شكل (٥) شكل توضيحي يجمع بين العشر دوائر التي ترمز إلى الليالي العشر ويوجد تمثال الديك بينها الذي يرمز إلى ضوء الفجر وبأسفل الديك الهلال الذي يرمز إلى الشهر ويزن الهلال التي ترمز إلى أيام الأسبوع.

لوحة (١)
منظر عام للابريق المنسوب
إلى مروان بن محمد



لوحة (٢) تفاصيل لأشكال الأهلة التي ترمز إلى الشهور العربية
وإلى المواقيت وبداخلها الدوائر التي ترمز إلى أيام الأسبوع السبعة،
كما يوجد بأسفلها الأشكال المشعة التي ترمز إلى قرص الشمس
والتي ترمز بدورها إلى العام



لوحة (٣) أشكال الأهله تزئنها الدوائر السبعة التي ترمز إلى أيام الأسبوع



لوحة (٤) رقبة الإبريق ويبدو بها جانبا من الدوائر السبعة عشر التي تزئنها، والتي ترمز إلى الأبراج السبعة عشر

لوحة (٥)

الصنبور الذي بهيئة ديك
يصيح والذي يرمز إلي ضوء
الفجر وهو بذلك يشير إلي
ميلاد كل يوم من أيام
الأسبوع السبعة المرسومة
داخل الأهلة أو ميلاد فجر كل
ليلة من الليالي العشر
المرسومة بين الرقبة والبدن .



لوحة (٦)

الطيور الأربعة التي تعلو
مقبض الإبريق والتي ترمز
إلي الاتجاهات الأربعة .